

الأمير مصطفى الشهابي وجهوده في وضع المصطلح العلمي ونقده

د. قاسم سارة (*)

الأمير مصطفى الشهابي

1893 - 1968

بذل الأمير مصطفى الشهابي أقصى الجهد في خدمة لغة القرآن الكريم وإغنائها وأنفق العمر كله يعمل على إمدادها بالكثير من المصطلحات العلمية حتى تكون هذه اللغة مواكبةً للعصر الحضاري الذي نعيش فيه. لم يتوقف عن إنتاجه الفكري حتى النفس الأخير، ذلك هو الإنسان الكامل، والعالم العامل⁽²⁾.

لعلَّ الشهابي من طليعة العلماء القلائل الذين استطاعوا أن يوائموا بين القديم والجديد وأن يطوَّعوا اللغة للتعبير عن المصطلح العلمي الحديث... كان كثير البحث في اللغة العربية، قواعدها وأصولها وطرق الاشتقاق فيها... كما كان معنياً كل العناية بدراسة ما وصفه العلماء القدامى من أسماء ومصطلحات⁽³⁾...

ولقد أجمع أرباب العلم في اللغة وفي الزراعة في بلاد الشام على أن الأمير الشهابي هو علامة العربية الأواحد وأنه فيها نسيج وحده⁽⁴⁾ سواءً في الطريقة

وُلِدَ في حاصبيا في وادي التيم بלבنا أول نوفمبر 1893، درس في المدارس السورية ثم في الآستانة ثم في فرنسا حيث تخرج سنة 1914 حاصلاً على درجة عالية في العلوم الزراعية، كان يتقن العربية والفرنسية والتركية، ويلمُّ بالإنجليزية. تقلَّد الوزارة أربع مرات، وتقلَّد عدة مناصب عالية في الدولة. انتُخب سنة 1926 عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي بدمشق وفي سنة 1948 انتُخب عضواً مراسلاً لمجمع اللغة العربية في مصر، ثم انتُخب سنة 1954 عضواً عاملاً فيه... وفي سنة 1961 انتُخبه المجمع العلمي العراقي عضواً مراسلاً، ثم انتُخب عام 1956 نائباً لرئيس المجمع العلمي العربي بدمشق ثم رئيساً له خلفاً للمرحوم خليل مردم بك 1959 لمدة تسع سنوات حتى وفاته عام 1968⁽¹⁾.

(*) كاتب وباحث من الجمهورية العربية السورية - دير الزور.

العلمية التي يتوخاها في نقل المصطلحات وتعريبها ووضعها أم في الاطلاع الواسع والمثابرة على المراجعة في كل أبواب الثقافة التي تساعد على خدمة اللغة العربية⁽⁵⁾ والحق أن جهوده المخلصة قد تجاوزت نطاق وضع المصطلح العلمي الملائم وهو نطاق مترامي الأطراف، إلى بذل الجهد للاطلاع على كل ما يجد في هذا الحقل من أعمال والقيام بنقلها ثم إلى تصحيح ما يراه وما يسمعه وما يقرأه من ألفاظ العربية سواء منها ما يتعلق بالمصطلح العلمي أم لا... ويمننا من معالجتنا هذه أن نلّمح إلى جهوده في خدمة المصطلح العلمي العربي⁽⁶⁾.

وأتناول في هذه الدراسة مظهرين كبيرين من مظاهر خدمة المصطلح العلمي عند الأمير الشهابي يتعلق الأول منهما بمنهجية وضع واختيار المصطلح العلمي العربي والإنجازات التي حققها الأمير الشهابي في هذا المضمار.

ويتعلق الثاني بالأعمال النقدية التي خصّ بها الأمير الشهابي ما ظهر في عصره من مصطلحات علمية على يد الأفراد من مسارد ومعجمات، وما أصدرته الجامعات والمؤسسات والهيئات العلمية المتخصصة من معجمات ومؤلفات.

أولاً:- الأمير الشهابي وجهوده في وضع المصطلح العلمي:

لقد حظي وضع المصطلح العلمي وصياغته ومشاكله باهتمام الأمير الشهابي واستنفذ جهده طيلة حياته، فكان المحور الأساسي لدراسته التي يمكن تقسيمها إلى:

أ- المقالات المخصصة لوضع ولصياغة المصطلحات نذكر منها:

- 1 - قطع أغصان الشجرة (ألفاظ التقليم)⁽⁷⁾.
- 2 - ألفاظ عربية لمعان زراعية، وهي مجموعة

مقالات عددها تسعة نشرت في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق بين عامي 1925 - 1930⁽⁸⁾.

- 3 - ألفاظ التصنيف في الحيوانات الدنيا⁽⁹⁾.
- 4 - ألفاظ الآلات الزراعية⁽¹⁰⁾.
- 5 - ألفاظ الغيوم⁽¹¹⁾.

6 - أسماء نباتات مشهورة⁽¹²⁾ وقد علّق على ما جاء في هذه المقالة الأب أنستاس ماري الكرملي بمقالة نشرت في المجلد التالي من مجلة المجمع بعنوان: «نظرة في أسماء النباتات»⁽¹³⁾.

- 7 - ألفاظ التصنيف في الفقاريات⁽¹⁴⁾.
- 8 - أهم الحشرات الزراعية في مصر والشام وأسمائها⁽¹⁵⁾.

9 - الرسالة النباتية لأسماء نباتات لم يعرفها العرب القدماء⁽¹⁶⁾.

- 10 - الأسماء العربية للثمار النباتية⁽¹⁷⁾.
- 11 - اصطلاحات النباتات الدنيا⁽¹⁸⁾.
- 12 - ألوان الخيل ومشياتها (ألفاظها العربية والفرنسية)⁽¹⁹⁾.

- 13 - أسماء نباتات زراعية من أصل عربي⁽²⁰⁾.
- 14 - أسماء الفصائل النباتية (أسماء 155 فصيلة بالفرنسية والعربية)⁽²¹⁾.

- 15 - مصطلحات جيولوجية⁽²²⁾.
- 16 - جملة من المصطلحات النباتية (بحث فيه نحو 270 مصطلحاً معرّفاً بالفرنسية والعربية)⁽²³⁾.

17 - مصطلحات الاجتماعيات النباتية. بحث يشتمل على (110) مصطلحات في الاجتماع النباتي بالفرنسية والعربية مع شرحها⁽²⁴⁾.

- 18 - ألفاظ زراعية حضارية: (56) مصطلحاً⁽²⁵⁾.
 - 19 - ألفاظ الأنواع النباتية وهو بحث يشتمل على 700 لفظة لاتينية مع ما يقابلها من ألفاظ عربية⁽²⁶⁾.
- قدّم البحث إلى مجمع اللغة العربية في القاهرة دورة 1960 - 1961.

ب - ولم يكن وضع المصطلحات، أو إقرار

الصحيح منها هو العمل الوحيد الذي نذر الأمير الشهابي نفسه له، بل إنه أمعن النظر في شؤون المصطلح، وفي طرائق صياغتها وكان له في ذلك جملة من المقالات الهامة التي لا تزال مصدراً هاماً للباحثين في شؤون المصطلح العلمي:

1 - كلمة amalgame الأعجمية هي الملمغم العربية⁽²⁷⁾.

2 - ملاحظات على وضع المصطلحات العلمية - حدود التعريب ومده. بحث أُلقيَ في مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة. الدورة 22 لعام 1955 - 1956.

3 - ملاحظات على رسوم بعض المعربات⁽²⁹⁾.

4 - مدى النحت في اللغة العربية⁽³⁰⁾.

5 - مدى التعريب في ألفاظ تصنيف المواليد. بحث أُلقيَ في المؤتمر السادس والعشرين لمجمع القاهرة (1959 - 1960)⁽³¹⁾.

6 - نهضة اللغة العربية للتعبير عن حاجات الحياة العصرية للتعليم العالي. وهو بحث وضعه الأمير الشهابي باللغة العربية بناءً على طلب منظمة اليونسكو ثم نقله إلى العربية⁽³²⁾.

7 - الاقليم في الفرنسية والعربية⁽³³⁾. بحث للمؤتمر الرابع والعشرين لمجمع القاهرة كانون الأول 1957.

8 - المصطلحات العلمية العربية في بغداد⁽³⁴⁾.

9 - كتابة الأعلام الأعجمية بحروف عربية⁽³⁵⁾.

10 - طرائق نقل المصطلحات العلمية إلى اللغة العربية. وهي محاضرة ألقاها الأمير الشهابي في مؤتمر جمعية الأطباء المصرية⁽³⁶⁾.

11 - المصطلحات العلمية وألفاظها العربية⁽³⁷⁾.

12 - الأسلوب العلمي عند علماء العرب⁽³⁸⁾.

ج - ولقد أدرك الأمير الشهابي أن المسألة الشائكة في قضية المصطلح العلمي العربي هي توحيد، فخصّ مشكلة توحيد المصطلح العربي بمقالات كثيرة، منها:

1 - توحيد المصطلحات العلمية في البلاد العربية. بحث قدّمه الأمير الشهابي إلى مجمع اللغة العربية في القاهرة بدورته الحادية والعشرين سنة 1954⁽³⁹⁾.

2 - توحيد المصطلحات العلمية العربية⁽⁴⁰⁾.

وقد ضمّن - فيما بعد - جملة آرائه عن المصطلح العلمي وضرورة توحيد، والسبل الكفيلة بذلك كتابه القيم «المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث».

د - وقد قاده تعامله المتواصل مع المصطلح العلمي والعناية بطرق نقله من قياس واشتقاق ونحت وتعريب إلى الإيمان بأن معرفة اللغة وإتقان مسائل التصريف والبحث في الصياغة الصحيحة للمفردات ضرورة لا يستغني عنها من نذر نفسه لوضع ونقد المصطلحات، فكان دائم الاستفسار والسؤال والتعلّم، وكان له جولات موفقة في عالم اللغة، وعلاقتها مع المصطلحات العلمية نذكر منها المقالات التالية:

1 - هل يجمع فعل الصحيح العين على أفعال⁽⁴¹⁾.

2 - قياسية فعل للمرض بحث ألقاه الأمير الشهابي على مؤتمر مجمع القاهرة لعام 1957⁽⁴²⁾.

3 - ملاحظات لغوية واصطلاحية⁽⁴³⁾.

4 - خواطر في اللغة والمصطلحات⁽⁴⁴⁾.

5 - مشكلات العربية⁽⁴⁵⁾.

6 - سوانح في اللغة والمصطلحات. بحث ألقاه الأمير الشهابي في المؤتمر الحادي والثلاثين لمجمع اللغة العربية في القاهرة (1964 - 1965)⁽⁴⁶⁾.

7 - ملاحظات شتى لغوية وعلمية⁽⁴⁷⁾.

8 - من مشاكل لغتنا العربية⁽⁴⁸⁾.

9 - النسب إلى كيمياء⁽⁴⁹⁾.

10 - أسماء الشهور في العربية⁽⁵⁰⁾.

11 - نحن واللغة العربية⁽⁵¹⁾.

هـ - وقد واجه الأمير الشهابي بعض المسائل المتعلقة

القرارات. قدم لدورة سنة 1957 من مجمع القاهرة⁽⁵⁸⁾.

2 - بحث قرارات المجمع العلمية وفوائده في الخطاب الذي ألقاه الأمير الشهابي في حفلة استقباله عضواً عاملاً في مجمع القاهرة⁽⁵⁹⁾.

3 - المجمع العلمية واللغوية⁽⁶⁰⁾.

4 - المجمع العلمي العربي بدمشق (في الذكرى الأربعين لإصدار مجلة المجمع)⁽⁶¹⁾.

ز - ولما كان لإحياء التراث أهم أهداف مجمع دمشق فإن كتب الزراعة في تراثنا العربي قد احتلت مكان الصدارة في اهتمامات الأمير الشهابي، وكان له جولات موفقة في هذا الميدان نذكر منها:

1 - كلمات مولدة مشهورة في كتاب قوانين الدواوين لابن عماتي⁽⁶²⁾.

2 - كتب الفلاحة العربية وألفاظها المولدة⁽⁶³⁾.

3 - أبو حنيفة الدينوري والجزء الخامس من كتاب النبات⁽⁶⁴⁾.

4 - تفسير كتاب ديسقوريدس لابن البيطار⁽⁶⁵⁾.

5 - نظرة في كتاب الفلاحة الأندلسية⁽⁶⁶⁾.

6 - مقتطفات من كتاب الحيوان للجاحظ⁽⁶⁷⁾.

ح - الأعمال التطبيقية

وإذا كان للأمير الشهابي ذلك الباع الطويل في وضع المصطلح العلمي: وفي نقده وتصويب ما يضعه الآخرين من أفراد ومجامع على حد سواء فهل ترجم خبرته تلك إلى أعمال ومؤلفات علمية، وهل كان وفياً في تطبيق المنهجية التي كتب عنها وأسهب في شرحها طويلاً في مؤلفاته النقدية... باديء ذي بدء لا بد من القول أنه يمكن تقسيم الأعمال التطبيقية العلمية إلى ثلاثة أصناف:

الصف الأول: الكتب العلمية التي تبحث في علوم الزراعة والموايد الثلاثة، ومن أهمها⁽⁶⁸⁾:

1 - كتاب الزراعة العلمية الحديثة، وقد صدرت

بالمصطلح العلمي ولم يتردد في رسم الحلول التي وجدها مناسبة. فمن أبرز تلك المسائل كان وجود عدد كبير من نباتات وحشرات ليس لها أسماء في المعاجم العربية القديمة بينما لها أسماء عامية يطلقها أبناء بعض البلاد العربية عليها، وكثير من هذه الأسماء - حسب ما يرى الأمير الشهابي - «خفيف على السمع» لذا فإنه لم يتردد في الدعوة إلى إقرارها «مثلما أقر أجدادنا أشباهاً في القديم وتضمنتها المعاجم القديمة»⁽⁵²⁾ مفضلاً ذلك على اللجوء إلى التعريب، وقد كان للأمير الشهابي حول هذه الألفاظ مقالات عدة مثل:

1 - الرسالة النباتية لأسماء لم يعرفها العرب القدماء⁽⁵³⁾.

2 - المولد العامي في العلوم الزراعية والموايد. وهو بحث أُلقي في الدورة الثالثة والعشرين لمؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة⁽⁵⁴⁾.

3 - كلمات مولدة مشهورة في كتاب قوانين الدواوين. أُلقي البحث في دورة مجمع القاهرة لسنة 1958⁽⁵⁵⁾.

4 - كتب الفلاحة العربية وألفاظها المولدة⁽⁵⁶⁾.

5 - انتخال الألفاظ المولدة وإقرار الصالح منها. بحث في الدورة 32 لمؤتمر مجمع القاهرة (-) 1965⁽⁵⁷⁾.

و- ويُعدُّ الأمير الشهابي مثل المجمع العربي الذي نال شرف عضوية مجمعي دمشق والقاهرة ورأس مجمع دمشق لمدة تسع سنوات قبل وفاته وقد كَوَّن خلال اضطلاعهم بأعباء الواجبات المجمعية بعض الآراء حول المجامع ودورها في تطوير اللغة، وقد ضمَّن كتابه «المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث» معظم هذه الآراء، بالإضافة إلى بعض المحاضرات والمقالات المتفرقة:

1 - أهم القرارات العلمية في مجمع اللغة العربية في القاهرة، وهو بحث يتضمن دراسة تحليلية لتلك

الطبعة الأولى منه في دمشق سنة 1922 في 506 صفحات ثم طُبع ثانية في دمشق 1935.

2- كتاب الأشجار والأنجم المثمرة. ويتناول بحث ثلاثين نوعاً من أشجار الفواكه... طُبع في دمشق سنة 1924 في 450 صفحة.

3- كتاب البقول - طُبع في دمشق سنة 1927 ويبحث في زراعة أهم الخضروات في بلاد الشام وعددها خمسون نوعاً.

4- كتاب الدواجن، طُبع في دمشق سنة 1930 في 232 صفحة ويبحث في تربية الخيل والبغال والحمير والبقر والضأن والمعز والإبل والجاموس.

5- الدفاتر الزراعية. رسالة طُبعت في دمشق عام 1923، تبحث في كيفية استعمال الدفاتر الزراعية.

الصف الثاني: معاجم متخصصة في الألفاظ العلمية المتعلقة بالزراعة والموايد الثلاثة:

وقد استأثرت الأعمال المعجمية باهتمام الأمير الشهابي فقضى معظم حياته في البحث والدرس الدقيق والمتأن، وكان من أبرز أعماله:

1- معجم الألفاظ الزراعية⁽⁶⁹⁾، وهو معجم فرنسي عربي لألفاظ العلوم الزراعية الحديثة كالزراعة العامة والخاصة، وزراعة البساتين وعلم الحراج وتربية الخيل والماشية والنحل والسمك والطيور، وما له صلة بالزراعة من نبات وحيوان وحشرات وآلات وصناعات ومعدنيات واقتصاديات... ويُعدُّ هذا المعجم من أعظم انجازات الأمير الشهابي. إذ حوت طبعته الأولى الصادرة في دمشق سنة 1943 على 9000 لفظة فرنسية أو علمية. وضع الأمير الشهابي أمام كل منها أصلح الكلم العربية التي جاءت حصيلة الدرس المضني والاختبار الطويل والتنقيب المتواصل في مختلف المراجع العلمية والزراعية واللغوية العربية والأجنبية على مدى أربعين عاماً محاولاً جهده أن يترجم أو يعرّب الكلمة الأعجمية بكلمة واحدة، مبتعداً ما أمكنه عن سرد المترادفات، ومتجنباً تكرار استعمال

الكلمة العربية في ترجمة كلمات أعجمية مرادفة أو قريبة المعنى من بعضها... وقد عرّف كثيراً من هذه الألفاظ تعريفاً علمياً موجزاً. ومن المؤكد أن ثلث ما يحوي المعجم من ألفاظ علمية عربية كانت من وضع الأمير الشهابي، وقد جاءت الطبعة الأولى في 656 صفحة... وفي آخر هذه الطبعة ورد مسرد للألفاظ العربية مرتبة على حروف المعجم مع وضع رقم الصفحة التي توجد فيها كل لفظة في المعجم الأصلي واستهلك هذا المسرد 99 صفحة كاملة... ثم طبع المعجم بإشراف مؤلفه طبعة ثانية بعد تنقيحه والزيادة عليه من قبل الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية في القاهرة عام 1957، مع التقديم له بمقدمة طريفة تقع في 22 صفحة أوضح فيها منهجيته في وضع وتحقيق المصطلحات...

وقد ذكر أن هذه المنهجية تستند على القواعد الثلاث التالية:

الأولى: تحرّي لفظ عربي يؤدي معنى اللفظ الأعجمي.

الثانية: إذا كان اللفظ الأعجمي جديداً تُرجمَ بمعناه، أو اشتق له لفظ عربي بوسائل الاشتقاق والنحت والمجاز.

الثالثة: إذا تعذّر العثور على لفظ عربي عُمد إلى التعريب مع مراعاة قواعده ما أمكن.

كما ذكر الأمير الشهابي في المقدمة أنه قد اتبع القواعد التي سنّها مجمع اللغة العربية في القاهرة ما أمكنه، وأنه اضطر أحياناً إلى وضع بعض المصطلحات بشكلٍ شخصي.

وقد جاءت طبعة المعجم هذه في نحو 700 صفحة، عدا المقدمة (22 صفحة). والمسرد العربي (100) صفحة... وقد حوت 10,000 كلمة.

2- معجم المصطلحات الحراجية⁽⁷⁰⁾ بالإنكليزية والفرنسية والعربية وقد نقله الأمير الشهابي بطلب من

ثانياً: النظرة النقدية لدى الأمير الشهابي

لم يكن رائد الشهابي في بحثه وفي نقده لجهود الآخرين سوى الوصول إلى المصطلح العلمي الصحيح، ولم يكن يرضى أن يلتزم الباحثون باصطلاح استعمله أصحاب الصنعة خمسين عاماً ما دام غير مطابق للمفهوم العلمي الذي أريد له أن يعبر عنه، أو إذا كان غير سليم من حيث البنية اللغوية⁽⁸⁴⁾ ولعل توخي الدقة والالتزام بالمواقف الصحيحة كان محور حياة الأمير الشهابي في كل مظاهرها. لذا فإننا نلمح آراءه النقدية في كل موقف من مواقف حياته العلمية الطويلة، فنراه لا يتحرج أثناء الجلسات والمناقشات من التعرض لتصويب آراء مجمع القاهرة إذا رأى فيها ما يستحق التصويب على اعترافه بحالهم من خبرة في اللغة والعلم... ولكن آراءه كما يقول الدكتور طه حسين كانت خصبة دائماً ونافعة دائماً⁽⁸⁵⁾. وإذا ما اطلع في إحدى أعداد مجلة مجمع القاهرة ما يراه جديراً بالنظر وإبداء الرأي، سارع إلى التثبت من صحة تلك الآراء وتصويب ما بدا له منها مجانباً للأفضل وللاصوب... وكتب ونشر ملاحظاته تلك مبيّناً حججه كما لاحظنا في مقالاته: «نظرة في مجلة مجمع فؤاد الأول للغة العربية»⁽⁸⁶⁾.

وبلغ من اهتمام الأمير الشهابي بأمر المصطلح حدّاً أنه لا يكاد يفلت من بين يديه كتاب أو معجم يتعلق بالمصطلح العلمي دون أن يتأمله، ويبيدي ملاحظاته، وينبّهه إلى ما جاء فيه من هنات، فنشر مجموعة مقالات نقدية تناولت معظم المعاجم الهامة المعتمدة في زمانه في مقالات متفرقة وضافية مثل:

- 1- نظرة في معجم العلوم الطبية والطبيعية للدكتور محمد شرف⁽⁸⁷⁾.
- 2- نظرة في معجم عطية⁽⁸⁸⁾.
- 3- نظرة في المنجد⁽⁸⁹⁾.

منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة، وهو يشتمل على نحو ألف لفظة مع تعريف موجز بالعربية، وقد طبعه مجمع دمشق في دمشق سنة 1936 م.

3- مسارد في الألفاظ الزراعية، نشرها الأمير الشهابي منجّمة في مجلة مجمع دمشق ومجلة مجمع القاهرة ومجلة المقتطف، والهلل، والرسالة، والثقافة... شملت جميع حقول الزراعة (التقليم، الآلات، النباتات، الحيوانات... الخ.

الصف الثالث: مقالات علمية متفرقة قصيرة وبحوث طويلة تتعلق بالزراعة وشؤونها، مثل:

- 1- نظرة في الفلاحة الشامية الحديثة⁽⁷¹⁾، وهو بحث زراعي طويل كتبه الأمير الشهابي بناءً على رغبة الأستاذ الرئيس محمد كرد علي ونشر في الجزء الرابع من كتاب خطط الشام المطبوع سنة 1925.
- 2- مواطن النباتات الزراعية⁽⁷²⁾.
- 3- تأثير العرب والعربية في الفلاحة الأوروبية⁽⁷³⁾.
- 4- الفلاحة عند العرب⁽⁷⁴⁾.
- 5- إسقاء الأرض الزراعية⁽⁷⁵⁾.
- 6- تقدّم العلوم والفنون الزراعية⁽⁷⁶⁾.
- 7- زراعة شجر الفستق⁽⁷⁷⁾.
- 8- زراعة القطن في بلاد الشام⁽⁷⁸⁾.
- 9- أرز لبنان ومغارة قاديشا⁽⁷⁹⁾.
- 10- تجارب الإنسان والنبات⁽⁸⁰⁾.
- 11- التطفل في الأحياء⁽⁸¹⁾.
- 12- بين الحيوان والنبات⁽⁸²⁾.

وكل ما ذكرناه على غزارته لا يعني أن الأمير الشهابي قد اقتصر في بحوثه وكتاباته على المصطلح العلمي وشؤونه، بل كان له كتابات حول كثير من الشؤون العربية والدولية المعاصرة لا مجال لاستعراضها في بحثنا هذا.⁽⁸³⁾

4- بعض المؤلفات الحديثة في المصطلحات العلمية⁽⁹⁰⁾.

5- ألفاظ الحياة العامة ومعجم الحضارة⁽⁹¹⁾ لمؤلفه محمد تيمور.

6- الموسوعة العلمية الميسرة⁽⁹²⁾.

7- ملاحظات شتى على معجمات حديثة⁽⁹³⁾.

ولم يستثن العالم الباحث نفسه من قاعدة البحث عن الحقيقة بواسطة التدقيق وإعادة النظر، فبعد إصدار الطبعة الثانية من معجم الألفاظ الزراعية وتداوله بين الناس، نشر الأمير الشهابي مقالته «استدراكات وإضافات على الطبعة الثانية لمعجم الألفاظ الزراعية»⁽⁹⁴⁾. ولم يكن اهتمامه بالألفاظ المتداولة والشائعة بين الناس أقل من اهتمامه بالمعجم والمعجميين، بل دأب الأمير الشهابي على تحديد الأخطاء، والشائعة منها على وجه الخصوص، وتصويبها كلما أمكن ذلك وكان شعاره «لا يُقَرُّ الخطأ الشائع المشهور ولو مضى على استخدامه خمسين عاماً»⁽⁹⁵⁾ وكان له في ذلك مقالات عديدة نذكر منها مقالته «أخطاء شائعة في ألفاظ العلوم الزراعية والنباتية، وكلمات مؤلدة يفيد إقرارها» ويحوي ذكر 200 خطأ من الأخطاء الشائعة في 70 صفحة⁽⁹⁶⁾. وكأني بالأمير الشهابي كله أذان صاغية لما يدور حوله من أحاديث، يدق في الصحيح منها ويعطيه جواز المرور إلى قلبه وعقله أولاً وإلى الاستعمال بين الناس ثانياً. . . ويقف أمام بعض الأخطاء التي «تصدم» فطرته العربية الصريحة، فلا يملك إلا أن يتوقف أمامها ليصوبها عبر أحاديثه اليومية وعبر مقالاته مثل: «أخطاء تنقلها محطات الإذاعة»⁽⁹⁷⁾. وقد امتدّت هذه النزعة للوصول إلى الصحيح وتصويب الأخطاء ورد الأمور إلى نصابها لتشمل المعاجم العربية القديمة. فلقد اهتم الأمير الشهابي بالمعجم العربية القديمة منها والحديثة، ودأب على مراجعتها كمصدر من مصادر المصطلح العلمي العربي الحديث، وقد أكسبه دوام

مراجعتها واستشارتها خبرة خاصة بها خبرة المتعامل والمستعمل اليومي لها، وأحسن بما فيها من فوائد وما تحوي من عيوب. . . ولئن قضى الأمير عمره مستظلاً بظلال هذه المعاجم، شاكراً لفضل أصحابها، فإنه وجد من الوفاء لهذه المعاجم ولأصحابها أن يذكر ما وجد فيها من ملاحظات تقلل من قيمتها «العلمية» وتدعو بإلحاح إلى إصلاحها ورفعها بما تحتاجه الحياة العصرية من ألفاظ الحضارة ومصطلحات العلم الحديث. ولئن أسهب الأمير في شرح ذلك في كتابه «المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث» فإنه قد خصّ آراءه بالمعاجم في مقالات عدة نشرها في مناسبات مختلفة وفي دوريات عديدة، نذكر منها:

1- عيوب المعاجم العربية⁽⁹⁸⁾.

2- أسماء النباتات والحيوانات في المعاجم العربية وعبوب معجماتها⁽⁹⁹⁾.

إن ما قدّمنا من استعراض لأهم أعمال الأمير الشهابي في حقل المصطلح العلمي يجعلنا نكبر في الأمير مثاليته في جميع شؤون حياته. . . فقد كان مثال المثقف بالثقافتين العربية والأوروبية، وكان مثال الكاتب العربي الذي يتقن لغته، ويجيد استعمالها في معالجة الموضوعات العلمية، بأسلوب سهل واضح، جامعاً بين العلم والأدب⁽¹⁰⁰⁾ ولعلّ هذا ما حدا بمكتب تنسيق التعريب في الرباط عندما عزم على وضع معجم عربي- فرنسي للأدوات الزراعية أن يقتبس المنهجية التي سلكها الشهابي في وضع مصطلحاته⁽¹⁰¹⁾. . . فلقد كان الأمير- رحمه الله - يعامل اللفظة العلمية بقدسية، وكان شأنه شأن بقية رصفائه في مجمع دمشق وفي الجامعة السورية - يتعبد إلى الله عز وجل ويتقرب إليه بخدمة اللغة العربية الشريفة، فكانت اللفظة الأعجمية الواحدة تتطلب منه بحثاً طويلاً قبل العثور على مقابلها العربي الملائم، وقد يستمر هذا البحث ساعات وقد يستمر

«المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث».

المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث

الكتاب يحوي مجموعة محاضرات كان المؤلف ألقاها على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية في معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة وطبعها المعهد سنة 1955 طبعة أولى، ثم صدرت الطبعة الثانية بعد عشر سنوات 1965 في دمشق تحت إشراف شخصي للمؤلف، بعد تنقيحها، وإضافة بعض الحواشي، وبعد إلحاق إضافات كثيرة تشمل أهم ما أثير من شؤون المصطلحات العلمية العربية وأهم ما اتخذ فيها من القرارات في مجمع اللغة العربية بالقاهرة خلال السنوات العشر المنقضية بين الطبعتين.

يبدأ الكتاب بمقدمة صغيرة يشير فيها المؤلف إلى أن كتابه (حصيل ما بدا له من ملاحظات، وما لاقاه من عقاب صعب حاول تذليلها بوسائل شتى خلال ثلاثين سنة من عمل مستمر على وضع المصطلحات وتحقيقتها، ونتاج ما نشر في مجلة المجمع العربي بدمشق، وفي مجلة المقتطف بالقاهرة من المصطلحات العربية في علوم الزراعة والمواليد الثلاثة من نبات وحيوان وجماد وما ضمنه «معجم الألفاظ الزراعية» بطبعته الأولى بدمشق سنة 1943 والثانية بالقاهرة سنة 1957 بعد تنقيحه والزيادة عليه). (ص: 1).

ثم ينتقل المؤلف في بحثه الأول للإجابة عن بعض التساؤلات الأساسية في علم المصطلح؛ ما هي اللغة؟ وما هو المصطلح؟ ويبيد آراء نيرة، مؤكداً على أن (اتفاق العلماء شرط لا غنى عنه، وأنه لا يجوز أن يوضع للمعنى العلمي الواحد أكثر من لفظة اصطلاحية واحدة) (ص 6) ... وأن (اختلاف

أياماً عدة... منقياً عن أصلها اليوناني أو اللاتيني، وعن الدلالة الحديثة التي أراد لها واضعها أن تعبر عنها، ويقف ملياً أمام المترادفات وعناصر المشترك اللفظي قبل أن يعلن قراره المقدس⁽¹⁰²⁾. إلا أن الأمير الشهابي، وقد قضى عمره في خدمة المصطلح العلمي العربي - ينظر وبأسف عميق وحسرة حرى إلى عزوف الجامعات في معظم الأقطار العربية عن استعمال هذه المصطلحات، وتمسكها باستعمال اللغات الأجنبية في تدريس المواد العلمية عوضاً عنها، فلا يستطيع أن يدفع عن ناظره سحابة يأس تلفه وتدفعه للقول: «وما الفائدة من تكديس مجاميع المصطلحات والمعاجم الفنية الضخمة لتبقى حبيسة الرفوف دون استعمال... ونظراً (المهتمين بالتعريب) نجادل في أيهما الأصلح والأفصح: الزيت أم البترول، أم النفط»⁽¹⁰³⁾. «المصطلحات واللغة كلتاهما وسيلة لا غاية، والمهم هو الاستعمال وأن ما يستعملونه في المغرب العربي صحيح وما نستعمله نحن في المشرق العربي صحيح أيضاً ولا بد من الاتفاق على كلمة نستعملها»⁽¹⁰⁴⁾. وقد دفعه إيمانه العميق بقدرسية وعدالة ما يدعو إليه من استعمال المصطلحات العلمية في الجامعات العربية إلى الدعوة إلى «استعمال السلطان في نشر ما يقره المجمعون من مصطلحات... وأن ذلك عمل قومي كبير يهم البلاد العربية كلها، ولا يجب أن نكتفي بعقد المؤتمرات والندوات وصنع المعجمات»⁽¹⁰⁵⁾. ولقد كان الأمير الشهابي علماً خالداً في تاريخ الأدب العربي والعلم العربي على حد سواء، فقد شيد صرحاً عظيماً للأزهار والخيل والنبات في الأدب وفي اللغة العربية العلمية⁽¹⁰⁶⁾. وستبقى آراء الأمير الشهابي ومنهجية في صياغة واختيار المصطلح العلمي مناراً يضيء لكل من يتصدى لدراسة ووضع ونقل العلوم الحديثة المختلفة... ونجد من المفيد هنا أن نلخص أهم تلك الآراء من خلال استعراض سريع لكتابته

المصطلحات العلمية داء من أدواء لغتنا العربية
(ص 6) ...

وبعدها يتحدث عن اللغات وطوائفها ثم عن اللغة العربية وأصلها ونشوتها ووسائل نموها... وهو في مناقشته يؤيد «النظرية الثنائية» وما ذهب إليه الأب انتاس ماري الكرمل في كتاب «نشوء اللغة العربية ونموها واكتماها» وما ارتآه الأب مرمرجي الدومينيكي في مقالاته وفي كتابه «معجميات عربية - سامية» وجرجي زيدان في كتابه «الفلسفة اللغوية» ويحمل آراءهم جميعاً بقول جريء صريح: «والعربية تشبه في هذا الموضوع سائر اللغات المشهورة، فهي في فجر حياتها كانت مؤلفة من أصول قليلة العدد ثنائية البناء أحادية الهجاء، تحاكي الأصوات الطبيعية، كأصوات الرياح والمطر والمياه والرعد ومختلف الحيوانات... وتحاكي أيضاً الأصوات التي ينطق بها الإنسان البدائي اضطراباً أو اختياراً... إن عدم اشارة الاشتقاقين القدماء إلى ذلك لا ينقض نظرية الثنائية في أصول اللغات ومنها أصول العربية» (ص 12).

وحول وسائل نمو اللغة العربية، يتحدث عن الاشتقاق والمجاز والنحت والتعريب وهي الوسائل التي رجع العلماء والنقلة إليها عندما وضعوا المصطلحات العلمية في صدر الإسلام.

ويعرّف الاشتقاق بقوله: «أن تُنَزَعَ كلمة من كلمة أخرى، على أن يكون ثَمَّ تناسب بينها في اللفظ والمعنى» (ص 13)... ويلمّح إلى الاشتقاق الصغير، والكبير، والأكبر مع الأمثلة المناسبة، ويعرّج على الكواسع (اللواحق)، والاشتقاق من المصدر والاشتقاق من أسماء الأعيان، ويبيد آراءه، في ذلك: «إن باب الاشتقاق واسع، وإن فيه مجالاً لتنمية اللغة ولاسيما بالمصطلحات العلمية... وقد أجاز مجمع اللغة في مصر الاشتقاق من الأعيان للضرورة في لغة العلوم، ولم يجره في لغة الأدب. فهو

ضرورة بادية أمام أعيننا...» (ص 16).

وفي تعريف المجاز يقول المؤلف: (المجاز عند علماء البيان لفظ ينقل المتكلم معناه الأصلي الموضوع له إلى معنى آخر بينه وبين المعنى الأصلي علاقة). والمجاز (كان وما برح من أنجع الوسائل في تنمية اللغة وفي جعلها صالحة لاستيعاب العلوم الحديثة. والألفاظ التي نقلها الأجداد من معناها اللغوي إلى معناها الاصطلاحي لا تعد ولا تحصى...).

«ولا بد لنا من الرجوع إلى المجاز في وضع عدد كبير من مصطلحات العلوم والمخترعات الحديثة» ص 17.

وحول النحت كانت له الآراء التالية: (النحت في الاصطلاح انتزاع كلمة من كلمتين أو أكثر، على أن يكون تناسب في اللفظ والمعنى بين المنحوت والمنحوت منه).

(ولم يميز المتقدمون النحت وعدوه سماعياً...)
لكنّ مجمع مصر للغة العربية أقرّ جواز النحت عندما تلجأ الضرورة العلمية إليه...
ولم ألبأ إلى النحت في معجمي إلا نادراً...
ليس هناك قواعد واضحة في الحروف التي تُنْتَزَع من كل كلمة لتأليف الكلمة المنحوتة...
نحن في حاجة إلى النحت في ترجمة بعض الأسماء العلمية...)

لكنّ النحت يحتاج إلى ذوق سليم خاصة...
كثيراً ما تكون ترجمة الكلمة الاعجمية بكلمتين عربيتين أصلح وأدلّ على المعنى من نحت كلمة عربية واحدة يمجها الذوق ويستغلق منها المعنى (ص 18 - 20).

ويذكر أمثلة على النحت الموفق... لبأرز من لبنان وأرز. تحترية من تحت التربة.

وأمثلة على التركيب المزجي الموفق:

برمائي من	بر	ماء
لا ماتي من	لا	ماء فيه
مقابل أمثلة على		
النحت غير الموفق		

الجاهلية، وما دخل فيها من ألفاظ أعجمية ثم في أيام الراشدين والأمويين، وما وُضع فيها من مصطلحات عديدة «استنبطوها من صلب اللغة العربية بوسائل الاشتقاق والمجاز والتضمين وتعريب بعض الألفاظ الأعجمية، واشتقاق ألفاظ جديدة منها»... (ص 20).

مسجناحيات	مقابل	مستقيبات الأجنحة
عصجناحيات	مقابل	عصبيات الأجنحة
شوجنيات	مقابل	شائكات الزعانف

ثم ذكر ما طرأ على اللغة في زمن العباسيين من خلق مصطلحات علمية كثيرة حيث دخلت اللغة العربية واندجت في جملة ألفاظها، وأدمج معظمها في معجمائنا القديمة... فكانت آلفاً مؤلفة من الألفاظ العربية ومثات من الألفاظ المعربة). ويتتهي إلى القول (لذا فإن استقصاء ألوفا الألفاظ المؤلفة وغربلتها، وإقرار الصالح المستساغ منها، من أهم الأمور وأشقها وأدقها... (ص 27).

أما عن التعريب فيذكر الآراء التالية: «إن استعمال العرب للألفاظ الأعجمية ودمجها في لسانهم شيء قديم سببه اتصالهم بالأمم الأخرى، وحاجتهم إلى أسماء تدل على مسميات لا وجود لها في الجزيرة العربية».

(ومهما يكن من أمر فاللغة يجب أن تظل حية نامية، ولا ضير عليها إذا ما أثبتنا في الصحيح من ألفاظها كل كلمة مولدة سائغة تضطرنا الحاجة إلى إثباتها. ولكن يجب التأكيد على أن هذا العمل لا يضطلع به إلا بجمع لغوي... (ص 28).

ولا ضير في التعريب كلما مست الحاجة إليه. وكلما تعذر العثور على كلمة قديمة عربية تقابل الكلمة الأعجمية، أو تعذر إيجاد كلمة عربية تفيد معناها، بوسائل الاشتقاق التي تكلمنا عليها، وجميع اللغات تقتبس بعضها من بعض...)

وحول وسائل وضع المصطلحات العلمية قديماً نجد المؤلف يذكر الطرق التالية:

أجاز علماء العربية ما عُرب في الجاهلية وصدر الإسلام وخافوا من تفشي الكلمات الأعجمية فعدوا كل ما عُرب بعد صدر الإسلام مولداً عامياً...)

أ - تحوير المعنى اللغوي القديم للكلمة العربية وتضمينها المعنى العلمي الجديد.

وحكم بعض علماء اللغة بضرورة جعل المعربات على أبنية كلام العرب، ولم يشترط آخرون هذا الشرط.)

ب - اشتقاق كلمات جديدة من أصول عربية أو معربة للدلالة على المعنى الجديد.

وفي العلوم الحديثة ألفاظ أعجمية كثيرة يجب تعريبها، ولا سيما ما كان منها منسوباً إلى أعلام، سواء أكانت على أوزان عربية أم لم يكن، وكثير منها لا يمكن العبث بها بغية جعلها تستقيم على الأوزان العربية. (ص 19).

ج - ترجمة كلمات أعجمية بمعانيها.

د - تعريب كلمات أعجمية، وعدها صحيحة. وهذه القواعد هي التي ينبغي لنا اتباعها في وضع مصطلحات العلوم الحديثة. (ص 20).

ولا يهمل المؤلف الحديث عن مبلغ اتساع العلوم الحديثة وما حمله التعبير عنها لعلماء الغرب من عبء

ثم استعرض نمو اللغة العربية في القديم في

كبير لإيجاد عدد هائل من المصطلحات الجديدة. (ص 29).

ونخصّ بالاهتمام الحديث عن (عيوب المعجمات العربية القديمة وحالتها البدائية البسيطة وما تحويه من إبهام وتشويش في تعريف بعض أعيان المواليد وفي تعليل بعض الحوادث الطبيعية، دع النقص الكبير الناتج عن خلو تلك المعاجم من ألفاظ العلوم الواسعة التي كان القدماء يجهلونها. ومن المعروف أنها خلت من عدد لا يستهان به من الألفاظ المولدة في أيام العباسيين وضلّوا في ذكر مدلولات الكثير من الأسماء وقد يطلقون الكلمة الواحدة على أكثر من نبات واحد أما لجهلهم بمدلول تلك الكلمة وإما لأنها كانت تدل على نباتات مختلفة لدى بعض القبائل أو في بعض الأقطار العربية... هذا الاختلاف في التسمية لا يجوز أن يظلّ على حاله في معجم عربي حديث... وقصارى ما يمكن أن يذكر فيه كون الكلمة الفلانية تدل على كذا (نبات واحد معلوم فقط) وأن يذكر في الشرح أنها تدل لدى العامة على نبات كذا أو كذا في هذا القطر العربي أو ذاك... ويلاحظ أنه (لا يمكن باستعمال المعجمات القديمة التفريق بين التعريف اللغوي والتعريف الاصطلاحي العلمي...) وأنه (لم تحو المعاجم القديمة وصفاً للنبات أو الحيوان. وقد تقتصر على القول بأنها «معروفة». وما وُصف منها كان الوصف فيه خاطئاً أو ناقصاً). (ص 33 - 40).

ويلفت المؤلف النظر إلى أنه (من العجيب أن المعاجم القديمة قد تفسر الكلم بألفاظ أعجمية يجهلها أكثر الناس...) وإلى أن (هناك الأغلاط العلمية التي تحتاج إلى تصحيح...) وهناك (التصحيف وإهمال التنقيط) (والاختلاف في طريقة تعريف الأسماء المعربة). ثم ينتقل إلى ذكر المعاجم العربية الحديثة مثل محيط المحيط وأقرب الموارد والبستان والمنجد وغيرها فيرى أنها (ليست إلاّ صوراً صغيرة مُشدّبة

للمعاجم القديمة... فهي قد اشتملت على معظم ما ذكرنا من شوائب، وألفاظها لم تُعرّف تعريفاً علمياً، والمصطلحات العلمية فيها قليلة لا تذكر...) ولا ينسى أن يختم حديثه بالإشادة بالمعجم الوسيط (1960 - 1961) الصادر عن مجمع القاهرة⁽⁴⁰⁾.

وحول نقل العلوم في النهضة الحديثة ينبّه المؤلف إلى أمر هام: (عندما تنبّه رجال الدولة العثمانية في القرن الماضي خاصة إلى ضرورة مجاراة الغرب في التعليم، وفتحو بعض المدارس لتعليم العلوم الحديثة فيها، اضطّر العلماء إلى اقتباس المصطلحات العلمية العربية وإلى إدماجها في لغتهم، لأن التركية خالية من الألفاظ العلمية، والعربية هي النبع الذي تستقي التركية منه كلماتها العلمية، أي أنّ العربية بالنسبة إلى التركية كالألانية واليونانية بالنسبة إلى لغات أوروبا الكبيرة، فعلماء الأتراك اقتبسوا من كتبنا القديمة بعض مصطلحاتها العلمية، كما اقتبسوا مصطلحات الكتب العربية التي ألّف أيام محمد علي وإسماعيل في مصر، ولكنهم لم يوجدوا مصطلحاً عربياً جديداً...).⁽⁴¹⁾

ويتعرض لذكر النهضة الحديثة والمصطلحات العلمية في مصر في القرن التاسع عشر، ويرى أنّ (النقلة والمؤلفين والمصححين فيها كانوا رواد نقل العلوم الحديثة إلى لساننا، وأنهم كانوا يرجعون في تحري المصطلحات العربية إلى كتبنا العلمية القديمة، ويستخرجون منها ما يرون استعماله من ألفاظ صحيحة (...) (ص 41 - 45). ويستطيع مؤلفو أيامنا هذه أن يقتبسوا منها كثيراً من المصطلحات المفيدة ولكن من الطبعي القول أن هذه المصطلحات ليست كلها صالحة أو مقبولة في هذا العصر فقد عدّلنا اليوم الكثير منها، ووضعنا أسماء عربية لكثير من الأسماء التي عربوها...) وقد ذكر المؤلف تجربته الشخصية حول الاستفادة من هذه المؤلفات فقال: (وقد تتبعْتُ مصطلحات الزراعة والمواليد في عشرة

كتب صُنِّفَتْ في القرن المذكور (الماضي) سواء في مصر أم في كلية بيروت الأميركية فأكبرت جهد واضعي تلك المصطلحات، وأبدلت ببعضها ما رأيته أصبح وأصلح منها، وأضفت إليها مئات أخرى، وضمتها معجم الألفاظ الزراعية، وكذلك فَعَلَ بعضُ علمائنا المعاصرين، كلٌّ في دائرة اختصاصه، كالـدكتور محمد شرف في معجم العلوم الطبية والطبيعية، وأساتيذ الجامعة السورية في مختلف دروسهم، والدكتور أمين المعلوف في أسماء الحيوان والنجوم... (ص 47).

وحول النهضة الحديثة والمصطلحات العلمية في بلاد الشام في القرن التاسع عشر يذهب المؤلف رحمه الله إلى أن (الكلية الأميركية في بيروت، كانت أكبر أداة خدمت لساننا مدة من الزمن... لأنها عندما أنشئت جُعِلَ التعليم فيها باللغة العربية... وكان فيها ثلاثة من العلماء الأعلام، أتقنوا لساننا، وانكبوا على نقل الكتب المدرسية إليه... وهم: كرينليوس فانديك وجورج بوست ويوحنا ورببات... وكانوا يتقنون اللغة الانكليزية والعربية، ويعرفون المعاني الأصلية للألفاظ العلمية والانكليزية... ولذلك هان عليهم ترجمة كثير من هذه الألفاظ ترجمةً حسنة وجاء عملهم في الجملة لحقاً لعمل العلماء المصريين وتماماً له، على قدر الحاجة إلى العلوم ومصطلحاتها في تلك الأيام). (ص 48).

ويخص المؤلف جهود الأفراد في وضع المصطلحات في القرن التاسع عشر بالذكر في فصل مستقل ذاكراً العديد منهم وأشهرهم:

● المعلم بطرس البستاني صاحب القاموس المسمى «محيط المحيط» وصاحب «دائرة المعارف»: (وقد اشتمل القاموس والدائرة على عدد من الألفاظ العلمية العربية اقتبسها المعلم بطرس وذووه ممن سبقهم وحققوا كثيراً منها... (ص 49).

● الشيخ إبراهيم اليازجي: (ممن وضعوا مصطلحات في شؤون الحضارة والعمران خاصة،

وللشيخ فضل في تصحيح أغلاط الكتاب).

● أحمد فارس الشدياق: (وله كتاب شرح طبائع الحيوان وضع فيه أسماء لبعض الحيوانات، لا تزال شائعة).

● الدكتور بشارة زلزل، له كتاب مطول في علم الحيوان.

● يعقوب صروف وملاحظاته المنشرة على صفحات المجلات.

● بعض المستشرقين... وأعمالهم المعجمية والعلمية.

وحول المصطلحات العلمية في القرن العشرين وجهود الأفراد فيها، صف الأفراد فريقين:

فريق صنف معاجم أعجمية - عربية شاملة وهذه لا يمكن أن تكون جميع مصطلحاتها صحيحة أو صالحة أو راجحة، على ما لأصحابها من فضل وثقافة واسعة، مثل معجم الدكتور محمد شرف...

وفريق اختص بعلم من العلوم، ووضع أو حقق مصطلحات نشرها في المجلات العلمية أو اللغوية أو صنف فيها رسالة أو معجماً أعجمياً عربياً خاصاً مثل: معجم الحيوان للدكتور أمين معلوف، معجم أسماء النبات للدكتور أحمد عيسى. معجم الألفاظ الزراعية لمصطفى الشهابي، ومقالات ليعقوب صروف في المقتطف، ولأب أنستاس ماري الكرملي في مجلات متنوعة). (ص 53).

وبعد إعطاء لمحة تاريخية موجزة عن المجامع اللغوية في الوطن العربي، يتعرّض بشيء من التفصيل إلى ذكر مجمع دمشق الذي كان المؤلف يرأسه، ويقول عنه: (المجمع لا يقرُّ الألفاظ العلمية التي يضعها أو يحققها أعضاؤه أو غير أعضائه مما ينشر في مجلته، وهذه الألفاظ - على وجهة الكثير منها - لا تعبر إلا عن رأي أصحابها، لأن المجمع لا يجيز لنفسه إقرارها والتثبت بها، بل يرى أنَّ ذلك إنما هو من حقِّ مجمع

لغوي يشترك فيه ممثلون للبلاد العربية، كمجمع مصر للغة العربية مثلاً... إذا أُريد أن يكون مجمعا للامة العربية). (ص 63).

وينخص المؤلف رحمه الله الجامعة السورية والمصطلحات العلمية بفضل خاص يذكر فيه أن (كلُّ أستاذ في علمه عكف على نخل المصطلحات التي جاءت في الكتب العربية القديمة، وفي الكتب المصرية والتركية، وكتب الكلية الأميركية وغيرها... وعلى وضع مصطلح جديد لكل لفظ علمي أعجمي لم يذكر القدماء له مصطلحاً عربياً، وألف الأساتيد شبه مجمع لغوي ينظر فيها يعرضه عليه كل أستاذ من ألفاظ العلم الذي يدرسه وجعلوا في آخر كل كتاب مسرداً لمصطلحاته بالعربية والفرنسية... وأشهر الأساتيد الذين لهم يد بيضاء في وضع المصطلحات العلمية :

الدكتور مرشد خاطر والدكتور أحمد حمدي الخياط والدكتور محمد جميل الخاني. وجاء بعد هؤلاء الأساتيد من صنف كتباً متعددة مثل الدكتور حسني سبيح والدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي... (ص 65).

وحول مجمع القاهرة، يتعرض المؤلف - وكان أحد الأعضاء العاملين النشيطين فيه - إلى خطة وضع المجمع للمصطلحات: (هي أن تنظر كل لجنة فيما يرد لها، بمختلف الطرق، من الألفاظ العلمية الأعجمية، وأن تبحث عن أصل ما يقابلها من ألفاظ عربية أو معربة، وأن تعرض نتيجة عملها على مجلس المجمع فعلى مؤتمره السنوي) (ص 68) ونجد أن لهذا المجمع صدى عميقاً في نفس المؤلف إذ يقول عنه: (وعندي أن المصطلحات التي نشرها المجمع هي في الجملة أصلح مصطلحات وُضعت حتى يومنا هذا، إلا بعض مصطلحات طبية وَجَدْتُ أن لكلية الطب بدمشق رأياً آخر فيها... وإلا القليل من المصطلحات التي تدخل في نطاق الزراعة...).

(...)- والزراعة هي اختصاص المؤلف رحمه الله... وينتهي المؤلف بنتيجة مفادها: (وجمل القول أن مجمع اللغة العربية في مصر، وكلية الطب في الجامعة السورية هما أنشط الجماعات عملاً في وضع المصطلحات العلمية الدقيقة في عصرنا الحاضر). (ص 83).

وقبل أن يعرض المؤلف رأيه في نقل الألفاظ العلمية إلى اللغة العربية يذكر أمثلة لما فعل علماء النبات الأوروبيين في وضع آلاف الأسماء لأعيان النبات التي كشفوها في أنحاء الكرة الأرضية... ويتعرض لصفات النقلة وشروط النقل... ويخرج بنتائج وعموميات هامة مثل: (إن مجال الترجمة والاشتقاق والمجاز في نقل ألفاظ المعاني الأعجمية إلى اللغة العربية هو أوسع من مجال التعريب، أما في نقل أسماء الأعيان الأعجمية فالأمر معكوس، أي أن مجال التعريب يكون هو الأوسع (ص 92) إجمالاً لأن كثيراً من أسماء الأعيان العلمية قد تكون منسوبة إلى أعلام أو تكون في منزلة أسماء الأعلام... كأسماء الكثير من الآلات العلمية، والأدوية، والعقاقير، والمركبات الكيميائية أو كأسماء الأطعمة والأشربة والألبسة الخاصة الأعجمية... فكلها يكون فيها للتعريب مجال أوسع). ولا يفوت المؤلف التعرض لبعض الصدور والكواسع (السوابق واللاحق) اليونانية المستعملة في تأليف الألفاظ العلمية الأعجمية... وإبداء الرأي فيها... ثم أفرد بحثاً لألفاظ التصنيف في النبات والحيوان (فرد، نوع، جنس، فصيلة... مع مقاييس بسيطة لأراء بعض من وضعها أو استعملها من الجامعة الأميركية ببيروت والأثراك والجامعة السورية والأفراد والأعلام واضعي المعاجم المتخصصة... ثم يتعرض لأراء مجمع القاهرة، ويختتم بأرائه الشخصية وترجيحه لما سبق ما عرضه من آراء... ويقف المؤلف وقفة «طويلة» أمام نقل المصطلحات الكيميائية ليعرض رأيه ورأي الدكتور

صروف وآخرين بفضيل تعريب الأسماء كلها سواء أكانت أسماء عناصر بسيطة أم أسماء أجسام مركبة أم كانت أحرفاً تدل على الزوائد من صدور أو كواسع... مع استثناء بعض العناصر التي لها أسماء عربية أو معربة قديماً كالخديد والنحاس والذهب... ويرد ذلك بعرض آراء المتحمسين للترجمة والمعادين للتعريب مثل الشيخ أحمد السكندري، وآراء المتساهلين بالتعريب ثم رأي الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي ورفاقه في الجامعة السورية. وقد اعتبر أن (سيرها وسطاً، إذ عُرِبَت أسماء بعض المركبات، ومعظم الزوائد، واشتقت أفعالاً من أسماء الأعيان، ونحتت لفرط الحاجة). ثم يذكر رأيه الشخصي بأنه (من أنصار تعريب المصطلحات المذكورة تعريباً شاملاً لأسماء العناصر والمركبات والرموز والزوائد المختلفة من صدور وكواسع عدا العناصر التي لها أسماء عربية أو معربة قديماً، وعدا كثير من أسماء المعاني التي يسهل إيجاد ألفاظ عربية تقابلها...).

ويتهيئ الكاتب إلى ذكر ملاحظات يفيد ذكرها حول تعريب الأسماء المنتهية بآلف، هل تنقل بآلف أو بباء، وحول النحت، وأن (للذوق شأن كبير فيه، وأن كثيراً ما يكون استعمال كلمتين عربيتين أصلح من استعمال كلمة واحدة منحوتة يمجّها الذوق ويستغلق فيها المعنى...). ويلمح بأدب ولطف إلى أن (حبّ النحت والتركيب المزجي داءٌ في بعض علمائنا وأساتذتنا)... ثم يبحث الكتاب على التدقيق والبحث قبل القول برد الكلمات الأعجمية إلى أصول عربية، وعلى الابتعاد عن ألفاظ العامة، وعلى اختبار اسم واحد لكل مصطلح علمي جديد، وعلى النسب إلى الجمع، وعلى جمع الصفات. ويسهب في ذكر قواعد نقل الحروف اليونانية واللاتينية بحروف عربية التي أقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة مع تعليقه حولها (ص 109).

يولي المؤلف - رحمه الله تعالى - مشكلة توحيد المصطلحات العلمية اهتماماً خاصاً، ويعده (داءً من أدواء اللغة العربية ويرى أن هذا الداء ينمو ويستشري باتساع الثقافة، وازدياد عدد النقلة والمؤلفين... وسببه فقد الاتصال بين هؤلاء النقلة والمؤلفين وتعصب كل منهم لما وُضِعَ أو أُلِّفَ منها)... (ص 128) ويستنكر اعتياد «التذوق» اللغوي في وضع المصطلحات... ويرى في مجمع اللغة العربية في مصر مرجحاً يجب أن يكون قوله فصل الخطاب (ولكن هناك عوائق تعيقه عن الوصول إلى تحقيق بعض هذه المهمة)... ويرسم طريقاً عملياً متكاملًا لتصنيف معجم أعجمي عربي في المصطلحات العلمية وألفاظ الحضارة... وفي فرضه حكومياً وأديباً على البلاد العربية. (ص 147)

وللمؤلف آراء اختصاصية في تعريب النبات والحيوان في الحلقات العليا من تصنيف الحيوان وتصنيف النبات:

(لا مجال يذكر للتعريب وترجمة الألفاظ هو المجال الأوسع).

توضع في التعليم العالي الألفاظ العلمية الأعجمية بين قوسين إلى جانب الألفاظ العربية... أما الاكتفاء بالألفاظ الأعجمية المعربة وحدها فمعناه عجز العربية عن أن تتسع (لها)... وهذا العجز في الحقيقة لا وجود له...

لا مجال للنحت ولا للتركيب المزجي في ألفاظ تصنيف المواليد... فالمسجنات أو المسجناتيات بدلاً من مستقيمت الأجنحة وغضر عنفيات بدلاً من غضروفيات الزعانف وأشباه هذه الرطانات المستهجنة التي يلجأ إليها بعض المؤلفين، لا حاجة إليها البتة. وكلمتان هنا أصلح بكثير من كلمة واحدة نائية تشذ عن التراكيب العربية ويستغلق فيها المعنى. (ص 162)

المصطلح العلمي يمثل سبيلاً وسطاً... فهو (من)
القائلين بعدم اللجوء إلى التعريب إلا عند
الضرورة... وحدود الضرورة عندي ليست
واسعة)... ولكنه في الوقت نفسه (لا يرى مسوغاً
للخوف من كثرة المصطلحات العلمية التي تضطر
لتعريبها وإلى ادماجها في لساننا. فالألفاظ، كثرت أو
قلت، ليست من مقومات اللغة واللغات تتميز
بعضها عن بعض بتراكيب جملها، وبحروف
معانيها... أي بما اختصت به من قواعد النحو
والصرف وأساليب الاشتقاق والقياس...).

ولقد اهتم المؤلف رحمه الله بقرارات مجمع اللغة
العربية بمصر، وتحمّس لها، ودعا للعمل بها،
واعتبرها علامة على (أن أعضائه يُعَدُّون من الأحرار
المجتهدين، لا من المحافظين الجامدين، وأنهم
يعملون على تقدّم لغتنا المضربة والمحافظة على
سلامتها...). فلا عجب أن يذكرها ويعيد ذكرها
بنصوصها عدة مرات في ثنايا كتابه ويذكر - على
استحياء - أن بعضها كان إقراراً لمقترحات قدمها
المؤلف نفسه للجان المجمع...
إن السبيل التي سلكها المؤلف رحمه الله في نقل

الحواشي

- (1) د. عبد الحليم منتصر: مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق - المجلد 44 - الجزء 3 - ص 643.
- (2) د. حسني سبيح: مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق - المجلد 44 - الجزء 3 - ص 651.
- (3) زكي المهندس: مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق - المجلد 44 - الجزء 3 - ص 636.
- (4) أمين العلوف: مجلة المقتطف - كانون أول/ ديسمبر 1935.
- (5) عباس محمود العقاد: معجم المصطلحات الحراجية - زاوية كتاب الشهر في مجلة قافلة الزيت - الظهران - العدد 3 - آب 1962.
- (6) د. عدنان الخطيب: الأمير مصطفى الشهابي - مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق - 1968.
- (7) مجلة مجمع دمشق: المجلد 4 (1924) ص 378.
- (8) مجلة مجمع دمشق: من المجلد 5 وحتى المجلد 10.
- (9) مجلة المقتطف: عدد أيار وعدد حزيران 1935.
- (10) مجلة المقتطف: عدد كانون أول 1935.
- (11) مجلة المقتطف: عدد كانون الثاني 1935.
- (12) مجلة مجمع دمشق: في المجلدين 18، 19.
- (13) مجلة مجمع دمشق: المجلد 20 - العدد (7) ص 417.
- (14) مجلة مجمع دمشق: المجلد 20 - ص 399 و 448.
- (15) مجلة مجمع دمشق: مج 13 - ص 114.
- (16) مجلة مجمع دمشق: مج 12 - ص 65.
- (17) مجلة مجمع دمشق: مج 12 - ص 175.
- (18) مجلة مجمع دمشق: المجلد 12 - ص 398.
- (19) مجلة مجمع دمشق: المجلد 5 - ص 432.
- (20) مجلة مجمع دمشق: المجلد 21 - ص 23، والمجلد 25 ص 607.
- (21) مجلة مجمع دمشق: المجلد 25 - ص 210.

- (22) مجلة مجمع دمشق: المجلد 25 - ص 349، ص 449.
- (23) مجلة مجمع دمشق: المجلد 26 - ص 27، ص 168.
- (24) مجلة مجمع دمشق: المجلد 33 - ص 21.
- (25) مجلة مجمع دمشق: المجلد 35 - ص 353.
- ونشر أيضاً في بحوث ومحاضرات مؤتمر مجمع القاهرة - المؤتمر السادس والعشرون (1959 - 1960).
- (26) مجلة مجمع دمشق: المجلد 36 ص 3.
- (27) مجلة مجمع دمشق: المجلد 27 ص 601.
- ومجلة مجمع القاهرة: المجلد 8 ص 480.
- (28) مجلة مجمع دمشق: المجلد 31 - ص 509.
- ومجلة مجمع القاهرة: ج 12.
- (29) مجلة مجمع دمشق: المجلد 31 - ص 512.
- مجلة مجمع القاهرة: المجلد 10.
- (30) مجلة مجمع دمشق: المجلد 34 - ص 545.
- (31) مجلة مجمع دمشق: المجلد 35 - ص 177.
- ومجموعة البحوث والمحاضرات لمؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة للدورة (26).
- (32) مجلة مجمع دمشق: المجلد 27 - ص 369.
- (33) مجلة مجمع دمشق: المجلد 23 - ص 339.
- ومجلة مجمع القاهرة: الجزء 14 - ص 17.
- (34) مجلة مجمع دمشق: المجلد 38 - الجزء الأول - كانون الثاني 1963.
- (35) مجلة مجمع دمشق: المجلد 39 - الجزء الثالث - تموز 1964.
- (36) جريدة الأهرام: حزيران 1935.
- (37) المقتطف: شباط - 1943.
- (38) المقتطف: آذار - 1934.
- ومحاضرات مجمع دمشق - الجزء الثاني
- (39) مجلة مجمع القاهرة: المجلد الحادي عشر
- (40) مجلة مجمع دمشق: المجلد 40 - الجزء الثالث - تموز 1965.
- (41) مجلة مجمع دمشق: المجلد 26 - ص 312.
- (42) مجلة مجمع دمشق: المجلد 33 - ص 511.
- (43) مجلة مجمع دمشق: المجلد 37 - الجزء الأول.
- (44) مجلة مجمع دمشق: المجلد 39 - الجزء الأول - كانون ثاني 1964.
- (45) مجلة مجمع دمشق: المجلد 39 - الجزء الرابع - تشرين اول 1964.
- (46) مجلة مجمع دمشق: المجلد 40 - الجزء الثاني - نيسان 1965.
- (47) مجلة مجمع دمشق: المجلد 41 - الجزء الأول - كانون ثاني 1966.
- (48) مجلة مجمع دمشق: المجلد 42 - الجزء الأول - كانون ثاني 1967.
- ومجلة المعرفة: وزارة الثقافة - دمشق - كانون أول 1966.
- (49) مجلة مجمع دمشق: المجلد 43 - الجزء الثالث - تموز 1968.
- (50) مجلة مجمع دمشق: المجلد 34 - الجزء الأول - ص 14.

- (51) مجلة المقتطف: كانون ثاني 1951.
- (52) مصطفى الشهابي: كتاب المصطلحات العلمية - ص 39.
- (53) مجلة مجمع دمشق: المجلد 12 - ص 65.
- (54) مجلة مجمع دمشق: المجلد 32 - ص 388.
- (55) مجلة مجمع دمشق: المجلد 33 - ص 556.
- (56) مجلة مجمع دمشق: المجلد 37 - ص 529.
- (57) مجلة مجمع دمشق: المجلد 40 - الجزء الثالث - تشرين أول 1965.
- (58) مجلة مجمع دمشق: المجلد 32 - ص 577.
- (59) مجلة مجمع دمشق: المجلد 30 - ص 328.
- مجلة مجمع القاهرة: الجزء الحادي عشر.
- (60) المقتطف: حزيران 1933.
- (61) مجلة مجمع دمشق: المجلد 40 - الجزء الأول كانون ثاني 1965.
- (62) مجلة مجمع دمشق: المجلد 33 - ص 556.
- (63) مجلة مجمع دمشق: المجلد 35 - ص 529.
- (64) مجلة مجمع دمشق: المجلد 26 - ص 341.
- (65) مجلة معهد المخطوطات العربية: (التابع لجامعة الدول العربية) أيار 1957.
- (66) مجلة مجمع دمشق: المجلد 11 - ص 193.
- (67) مجلة مجمع دمشق: المجلد 11 - ص 501.
- (68) عدنان الخطيب: الأمير مصطفى الشهابي - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق 1968 - ص 31.
- (69) المصدر السابق: ص 33.
- وأيضاً د. قاسم سارة: التعريب جهود وآفاق - دار الهجرة. دمشق 1989.. ص 170.
- (70) د. عدنان الخطيب: الأمير مصطفى الشهابي - ص 35.
- (71) المصدر السابق: ص 44.
- (72) المقتطف: آذار 1935.
- (73) مجلة مجمع دمشق: نيسان 1961.
- (74) د. عدنان الخطيب: الأمير مصطفى الشهابي - ص 45.
- (75) مجلة قافلة الزيت: عدد تشرين ثاني وكانون أول 1961.
- (76) المقتطف: عدد تشرين ثاني وكانون أول 1926.
- (77) المقتطف: عدد تموز وأب 1924.
- (78) المقتطف: الأعداد نيسان - ايار - حزيران 1924.
- (79) المقتطف: تشرين ثاني 1934.
- (80) المقتطف: تموز 1934.
- (81) المقتطف: تشرين ثاني 1934.
- (82) المقتطف: تشرين أول 1934.
- (83)

ومن البحوث والمؤلفات الأدبية والفلسفية والفنية والقومية نذكر على سبيل المثال:

1 ' كتاب الاستعمار ويبحث في تاريخ الاستعمار الاوروبي الحديث عامة، والاتنداب الفرنسي في سورية خاصة، والكتاب مجموعة

- محاضرات ألقاها الأمير الشهابي على طلبة معهد الدراسات العربية العالية التابع لجامعة الدول العربية في القاهرة، طبع في جزئين في القاهرة سنتي 1956 و1957.
- 2 ' كتاب القومية العربية، تاريخها وقوامها ومراميها. . . وهو أيضاً مجموعة محاضرات ألقاها الأمير الشهابي عام 1957 وعام 1958 على طلاب معهد الدراسات العربية العالية في القاهرة. وطبعها المعهد المذكور في أوائل سنة 1959 فجاءت في 360 صفحة، ثم طبعها المعهد طبعة ثانية سنة 1961.
- 3 ' كتاب الشذرات ويشتمل على مختارات من المقالات العلمية والأدبية والفلسفية والفنية والقومية - طبع في بيروت سنة 1966.
- 4 ' مقالات متنوعة منشورة في مختلف الدوريات العلمية والأدبية ومجلة مجمع دمشق والقاهرة، والموسوعات العلمية البريطانية والفرنسية. . . الخ.
- (84) د. عبد الحلیم منتصر: مجلة مجمع دمشق - المجلد 44 - الجزء 3 - ص 636.
- (85) المصدر السابق: ص 648.
- (86) مجلة مجمع دمشق: المجلد 17 - ص 201، ص 296، ص 412، ص 501.
- (87) مجلة مجمع دمشق: المجلد 10 - ص 403، 416.
- (88) مجلة مجمع دمشق: المجلد 25 - ص 35.
- (89) مجلة مجمع دمشق: المجلد 32 - الجزء الثالث (تموز 1957) ص 412 - 416.
- (90) مجلة مجمع دمشق: المجلد 37 - الجزء الثاني (نيسان 1962) ص 178.
- (91) مجلة مجمع دمشق: المجلد 37 - الجزء الرابع (تشرين أول 1962) ص 541.
- (92) مجلة مجمع دمشق: المجلد 41 - الجزء الرابع (تشرين أول 1966).
- (93) مجلة مجمع دمشق: المجلد 43 - الجزء الأول كانون ثاني 1968 ص 1.
- (94) مجلة مجمع دمشق: المجلد 37 - الجزء الأول (كانون ثاني 1962).
- (95) د. عبد الحلیم منتصر: مجلة مجمع دمشق - مج 44 الجزء الثالث. ص 636.
- (96) مجلة مجمع دمشق: المجلد 38 الجزئين 3، 4 تموز وتشرين أول 1963.
- (97) مجلة مجمع دمشق: المجلد 42. الجزء الثالث - تشرين أول 1967.
- (98) المقتطف: تشرين أول - 1940.
- (99) مجلة مجمع دمشق: المجلد 24 - ص 575.
- (100) د. عبد الحلیم منتصر: مجلة مجمع دمشق - المجلد 44 - الجزء الثالث - ص 648.
- (101) اللسان العربي: السنة 15 (1977) الجزء الأول ص 131.
- (102) مصطفى الشهابي: كتاب المصطلحات العربية ص 130.
- (103) المصدر السابق: ص 131.
- (104) محمد الفاسي: التعريب ووسائل تحقيقه - الأصالة (17-18) 1973 - 1974 - ص 108.
- (105) د. عبد الحلیم منتصر: مجلة مجمع دمشق - المجلد 44 - الجزء الثالث - ص 636.
- (106) أنور الجندي: مصطفى الشهابي وكتابه المصطلحات العلمية في اللغة العربية - اللسان العربي - السنة 4 (1966) ص 128.